المنهج التربوي في المدارس القرآنية التقليدية ودوره في المحافظة على الموروث الديني واللغوي
دراسة ميدانية بالمدرسة القرآنية الليلية الشيخ الداحيا عبد الحي تيميمون

The educational method in the traditional Koranic schools and its role in preserving the religious and linguistic heritage. A field study at the Koranic night school Sheikh Aldahia Abdul Hay Timimon

د.عبد الكريم بن خالد– جامعة ادرار.
karimpsycho3@gmail.com
د.بوزيد علي– جامعة ادرار.
alibouzid20@yahoo.fr

تاريخ الإرسال 2018/09/09– تاريخ القبول 12/08/ 2018– تاريخ النشر2018/12/08

ملخص:

سوف نحاول في هذه الدراسة التركيز على المدارس القرآنية والدينية والتي عرفت انتشارا واسعا في منطقة ادرار، بنماذجها التي تمثل مختلف المراحل التعليمية الملزم على كل طالب علم المرور عبرها في حياته الدراسية، وسوف نتعرض بالتفصيل اليها من خلال هذه الدراسة الوصفية لمناهج التدريس بالمدرسة القرآنية الشيخ الداحيا عبد الحي تيميمون على عينة مقدرة ب 318 طالب، مستعملين اسلوب الاستمارة ،المقابلة مع شيوخ ومؤطري المدرسة للإجابة على تساؤلات الدراسة التي تتمثل في ما هو دور المدرسة القرآنية في تلقين التعليم الديني واللغوي والحفاظ على التراث الديني .

الكلمات المفتاحية: المدرسة القرآنية، المنهج التربوي، التعليم الديني، التعليم اللغوي، المحافظة على الموث الديني.

Abstract :
In this study, we will try to focus on the Koranic and religious schools that are widely known in the Adrar region. The different stages of schooling are compulsory for each student through the course of his study. The sample consisted of 318 students, who responded to the questionnaire, in addition to an interview conducted with elders and school teachers to answer questions from the study on the role of Koranic school in religious and linguistic education and the preservation of the religious heritage.
Keywords: Quranic school, educational curriculum, religious education, language education, religious intolerance.

مقدمة :

تعتبر المدارس القرآنية احدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في اعداد النشء على القيم الاسلامية والعربية لما تحظى به من قبول لدى المجتمع لكونها لأنها لا تعترف بالسن والجنس والمستوى الدراسي في الانتساب لها، وتعلم مريدها تعاليم دينهم بالخصوص معاني العقائد التوحيدية مثل أمهات المتن الفقيه الصغرى والأخضري وابن عاشر في العبادات ومنظومة العبقري في حكم السهو في الصلاة؛ ثم متن أسهل المسالك فرسالة ابن أبي زيد القيرواني، هذا بالنسبة للفقه، أما في ما يخص قواعد اللغة العربية البلاغة يبدأ عادة بالأجرومية، ثم ملحقة الإعراب وسوف نحاول في هذا البحث التعرض في الجانب النظري الى مفهوم المدرسة القرآنية تاريخها ومبادئها وتطورها، اما في الجانب الميداني سوف نحاول الاجابة على تساؤل الدراسة حول ما هو دور المدرسة القرآنية في تلقين التعليم الديني واللغوي والحفاظ على التراث الديني.

أولا- الجانب النظري للدراسة :

1- تعريف المدرسة القرآنية:

سوف نتسهل هذا العنصر الممتثل في المدرسة بتناوله من الناحية الوظيفية فبالنسبة للمجتمع يقوم الاتجاه الوظيفي على مجموعة افتراضات مفادها أن التجمع الإنساني يقوم على الاتفاق العام وان الاتزان هو جوهر و طبيعة التجمع وان أي مجتمع يتكون من أجزاء ونظم يقوم كل جزء على الأخر في علاقة وظيفية متبادلة [01]، أما بالنسبة للمدرسة فان هذا الاتجاه يقوم على افتراض أن المدرسة مؤسسة اجتماعية ولها الصدارة على غيرها من مؤسسات المجتمع لما تقوم به من وظائف هامة في بناء واستمرار التجمعات بالإضافة إلى كونها وسيلة لتزويد الجيل الناشئ بالمهارات والتدريبات الخاصة والعامة الضرورية، ومن ثم فانه توجد علاقة موجبة بين ما يتعلمه الفرد داخل المدرسة وبين مستوى أدائه كما أن المهارات المعرفية التي يتعلمها الفرد في المدارس لازمة لتحقيق التنمية الاجتماعية بالإضافة إلى التنمية الاقتصادية وعليه فالمدرسة أداة لتحديث المجتمع. [02]

كما تعد المدرسة القرآنية نسقا فرعيا داخل النسق التربوي العام ولها علاقة مع الأنساق الفرعية الأخرى، كالمدرسة والأسرة وهي بمثابة مؤسسة ومركز يتلقى فيه النشء دروسا في تلاوة وحفظ كتاب الله، وقد لعبت دورا هاما قديما وحديثا في المجتمعات العربية المسلمة من خلال حفاظها على سمات الشخصية الإسلامية. [03]

اما تعريف المدرسة القرآنية من الناحية القانونية: هي مؤسسة تعليمية دينية تحت وصاية الوزير المكلف بالشؤون الدينية تنشا المدارس القرآنية بقرار من الوزير المكلف بالشؤون الدينية ،ومنه فتح المدارس القرآنية للبنين والبنات الراغبين في حفظ القرآن الكريم6 من المرسوم التنفيذي رقم 82 ،المؤرخ في 10 رجب 1413 الموافق 3- ،وتعلم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف (المادة 2 ل 14 ديسمبر 1994)،محدد إنشاء لقوانين المدارس القرآنية وتنظيمها وسيرها. [04] حيث ان المؤسسات التربوية القديمة كانت تتمثل في كلا من الكتاتيب والمساجد والرابطات والمكتبات العمومية والخاصة، ودور العلماء، وحتى الدكاكين .[05]

2- انواع المدارس القرآنية :

أولا: الكتاتيب: إن هذا النوع من المدارس التعليمية ليس وليد اليوم أو الأمس القريب في العالم العربي والإسلامي، بل عرف ظهوره قبل الإسلام، لعلاقته بالكتابة وتعلمها، واشتق اسم الكتاب من التكتيب، فكان الهدف الأساسي من الكتاب تعلم القراءة والكتابة. [06]

والكتاب بضم الكاف وشديد التاء موضع تعلم الكتاب والجمع الكتاتيب واستعمل احيانا "ابن سحنون " (كلمة مكتب) عوض كتاب ويظهر ان الكلمة تقابلها في مناطق كثيرة كلمات لمسيد في الجزائر العاصمة، والكتاتيب مراكز صغيرة نسبيا غالبا ما تتضمن حجرة او حجرتين مهمتها الاساسية تتمثل في تحفيظ القران الكريم وقد يكون ملحقا بالمسجد . [07]

وهي عبارة عن مجموعة من الأبنية في سائر القصور التواتية، ويطلق عليها أسماء مختلف ك"المحضرة"" بتوات، و"الأقربيش" بتيديكلت وتينجورارين، وقد لعبت هذه الزوايا دورا بارزا في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية واللغوية حسب إحصائيات مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية ادرار. [08]

أما عن كيفية التعليم بالكتاتيب في المنطقة، فإنها لم تتغير كثيرا عن الماضي فهذه المدرسة عادة مرحلة ابتدائية أساسية وظيفتها تحفيظ القرءان والمتن العقائدية والتوحيدية بعد القراءة والكتابة، فالكتابة لتعلمها كان يكتب للتلميذ وشما على اللوح بقلم الرصاص أو ما يشبهه، ليعيد المتعلم على الموشوم بالصمغ (الحبر التقليدي)، وبعدها ينتقل إلى كتابة الكلمات والجمل، بأن يملأ طبقا من الرمل ليكتب عليه وينقل التلميذ ذلك في اللوح ويشكله، إلى أن ينتقل إلى الفتوى (الإملاء)، بأن يملى عليه المعلم ويكتب ما يسمع ويشكله، وما يملى عادة هو القرءان بدءا من سورة الفاتحة فسورة الناس إلى ما أعلاها، وفي أسفل كل لوحة شيء من المتن ويحفظه في نفس الوقت مع القرءان . [09]

3- المدارس الكبرى:

هذا النوع من المدارس ظهورها في التاريخ الإسلامي، تضارب بين أولوية المدارس النظامية وغير النظامية، إذ يتفق الكثيرون على أن " نظام الملك الوزير

السلجـوقي الفارسي هو أول من بنى المدارس في الإسلام في القرن الخامس هجري " غير أنه يشير آخرون إلى أنه وجدت مدارس غير نظامية في نيسابور قبل النظامية كالمدرسة السعديـة بتأسيس سبكتكين (حـاكم نيسابور)، والمدرسة البيهقية تأسيس أحمد البيهقي، وكذلك المـدارس التابعة للزوايا ، والمذاهب الدينية والطرق الصوفية، وكان الطـراز المعماري لهذه المدارس يشبه المساجد. [10]

4- تاريخ ظهور المدارس القرآنية :

انطلق العمل بفكرة إنشاء الكتاتيب في وقت مبكر في تاريخ الإسلام، وذلك في السنة الثانية من الهجرة النبوية ونشوء الدولة الإسلامية، وهذا ما تؤكد بوضوح الرواية المشهورة ان الرسول صلى الله عليه وسلم جعل فداء بعض أسرى بدر ممن لا مال لهم، أن يعلم الواحد منهم عشر غلمان من الصحابية حتى يخلى اثره . [11]

وظهر هذا التعليم في أواخر القرن الأول الهجري في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث قام هذا الأخير ببعث عشرة فقهاء أهل علم وفضل، فقاموا بنشر تعاليم الإسلام أحسن قيام. 12، حيث ارتبط التعليم القرآني بالمغرب العربي منذ الفتوحات الإسلامية إلى يومنا هذا، بالمؤسسات التعلمية العتيقة التي اسسها الفاتحين المسلمين، امثال عقبة بن نافع وحسان بن النعمان الذين قاموا بإنشاء سلسلة من الرباطات والمساجد لتعليم سكان البربر مبادئ وتعاليم الاسلام، منها رباط ماسة، سيدي شاكر، مسجد القرويين، القيروان...الخ، والتي ساهمت في تكوين الأطر المؤهلة والكفاءات العلمية التي تولت مهام التدريب والامامة والتوثيق والعدالة...الخ، أين تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء والمفكرين والمثقفين، زد على ذلك مشاركتهم في الجهاد ضد الاستعمار والمحافظة على تعاليم الدين واللغة العربية، فقد قامت هذه المدارس التعلمية بأدوار ووظائف عدة من الأدوار التربوية التعليمية إضافة إلى الفتوى والدور التأطيري . [13]

وقد قامت فكرة المدارس القرآنية في السودان كما يرى (يوسف الخليفة أبوبكر، 1974) على الجمع والمزج بين المدرسة الحديثة والخلوة والمسيد، فقد كان (المسيد) في السودان في الماضي مؤسسة تقود حياة المجتمع بهداية القرآن والذكر وبإحياء

السنة ونشر التعليم وخدمة المجتمع بالإصلاح بين المتخاصمين واستقبال الوفود وبسط الشورى وتربية الشباب على السلوك القويم، فكان مدرسة لتخريج القادة المجاهدين والعلماء، وكان يؤدي وظيفة المؤسسة التربوية والمؤسسة الاجتماعية الخدمية بمفهومها الحديث . [14]

وقد عرفت الجزائر خلال القرن السادس الهجري حركةً علميةً نَشِطة، وصحوةً فكرية متميِّزة قادها جمهَرةٌ من الأعلام والعلماء الذين اشتغلوا في ميادين متعددة من المعارف والعلوم ، حيث ساهَم تأسيسُ دولةِ الموحدين في تفعيل وبعث هذه الحركة الفكرية والعلمية التي بها أصبحت الجزائرُ قبلةً للكثيرِ من العلماء الذين قَدِموا إليها من بلدان مختلفة من المغربِ وتونس ولبيبا، كما كانت مُنطلقاً لرحلات متعددة قام بها طلاب وعلماء إلى بلاد المشرق كمصرَ والشام والعراق [15]

وقد كان البشير الإبراهيمي يتوقّع حدوث حرب أهلية في الجزائر بسبب الابتعاد عن النهج الإسلامي, ومنذ تاريخ حظر المعاهد التعليمية الإسلامية بقيت الجزائر محرومة من التعليم الديني الفعلي, اللهم إلا المعاهد الإباضية الجزائرية في مناطق غرداية والتي لم تكن السلطة تتحرّش بها بسبب انصرافهم إلى التجارة وتعليم أصول مذهبهم لأولادهم .

ومن أهم المؤسسات التي ساعدت على نشر التربية والتعلم في الجزائر هذه الحقبة من الزمن يمكن ذكر: المساجد والكتاتيب والزوايا والروابط، ولم تتكون خلال كل هذه الحبقة من الزمن جامعة في الجزائر كما هو الحال بالنسبة للأزهر بمصر، الزيتونة والقرويين بتونس والمغرب على التوالي، لقد كان الجامع الكبير بالعاصمة نواة للجامعة الجزائرية بمركزه أوقافه الضخمة وكثرة الحلقات الدراسية به وانتشار بعض الأساتذة إلا أنه لم يصل إلى درجة الجامعة بالنوع المتفق عليه [16].

وفي مرحلة متقدمة اضطلعت المساجد الجزائرّية بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه لمن يرغب، كما أنّ وزارة التربية أقّرت مادة التربية الإسلامية والتي تّم المزج فيها بين إيديولوجية السلطة الإشتراكية والإسلام، وفي هذه المرحلة من تاريخ الجزائر نجحت القوى الفرانكوفونية واليسارية الجزائرية في تحجيم دور الإسلام في الجزائر، وظل

أبناء جمعية العلماء المسلمين والمحسوبين على التيار العربي والإسلامي يطالبون بضرورة إقامة جامعة إسلامية حفاظا على الجزائر من التغريب الذي تدفقّ على الجزائر بشكل لم يسبق له مثيل، وأنتظرت الجزائر 28 سنة بعد إستقلال الجزائر تّم سنة 1962 – لتشّيد أول جامعة إسلامية وهي جامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة والتي تأسّست سنة 1986. [17]

وقد ارتبطت حركية التعليم الديني بتعليمية اللغة العربية و حفظ القرآن الكريم في مؤسسات خاصة تشرف عليها السلطة الحاكمة أحيانا ويتولى تسييرها و تموينها في أحيان كثيرة خواص من أهل الخير والصلاح، وتنسب أحيانا أخرى إلى الزوايا ورجال الدين، وقد تميزت هذه المؤسسات بنظم وبرامجها البيداغوجية والمعرفية والذي يعد تراثا علميا ما يزال جزء كبير منه في طي النسيان.

وتشكل هذه الظاهرة التعليمية حقلا خصبا لدراسة تعليمية اللغة العربية وطرق التدريس في الجزائر العميقة في التاريخ، القائمة أصلا على التلقين والحفظ مسلكا ومنهجيا بيداغوجيا مستمدا من الدراسات النظرية والتطبيقية، والتي تفسر فعل التدريس الكلاسيكي وأهميته في تكوين ملكة الحفظ لدى الطفل، والحفاظ على نقل وتواتر النص القرآني من التلف والتحوير . [18]

5– اهداف المنهج التربوي في المدارس القرآنية :

يهدف التعليم القرآني بالمدرسة القرآنية في المجتمع الجزائري إلى ما يلي [19]

– تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الكتابة والقراءة والحساب وتمسك النشء بالقرآن الكريم حفظا واستظهارا وحسن التلاوة وفق قراءة نافعة، بحيث إ ن التعود على القراءة الجيدة تجعل التلميذ أكثر قدرة على حسن الحوار، والإصغاء فتنمو لديهم قيم التواصل مع الآخرين بشكل أفضل.

– تعويد النشء تدبر معاني القران الكريم والتعرف على أحكامه للاستعداد للفهم والتطبيق، فمن خلال هذا التدبر يكتسب التلميذ القيم الايجابية التي تجعله عضوا فاعلا وصالحا في المجتمع .

– استظهار التلاميذ ما يمكن حفظه من القرآن حتى تستقيم ألسنتهم ،بحيث يمنح تحقيق هذا الهدف للتلميذ القدرة على التواصل مع الآخرين بعبارات يستقيها من القرآن الكريم، يجعله يلقى التقبل من الآخرين والإعجاب منهم ليمنحه المجتمع مكانة طيبة في كنفه .

– تقديم نماذج طيبة للسيرة النبوية ليقتدي بها التلاميذ ،بحيث ان تقويم سلوكات التلاميذ وتثبيت القيم الايجابية لا يأتي فقط من خلال التلقين، بل إن الأمثلة الواقعية لها من التأثير المباشر على التلاميذ، ما من شأنه إعداد جيل سوي بحيث لا يستقيم النظام الاجتماعي القاعدي لولا وجود إلى جانبه منظومة أخلاقية مغروسة في وعي الإنسان قابلة للتطبيق، تلعب دور البوصلة توجه السلوك الفرد ي والاجتماعي قصد الحفاظ على تماسك الرابط الاجتماعي

– تنمية ثقافتهم الدينية وتدريبهم على تعبير شفوي بالإجابة على الأسئلة، وسرد القصص الدينية بحيث أ ن هاته القصص والمعاني التي جاء القرآن الكريم ليست مجرد آيات اعتبارية لا يدركها إلا العقل، وإنما هي صورة حية تمر بخيال القارئ ويلمسها إحساسه وتكاد أن تراه عينه، وهذه الفترة من حياة الطفل من أهم المراحل التي ينمو فيها خياله، وكلما أدرك هذه المعاني ،كلما تمكن من التحلي بالإيجابي منها والابتعاد عن السلبي فيها . [20]

وهنالك من يرى ان المنهج التقليدي يقصد به النمو في كافة الجوانب وليس فقط الجانب المعفى المتمثل في المعلومات وأهمل بقية الجوانب الأخرى العقلية والاجتماعية والنفسية والجسمية والفنية والإبداعية. وكذلك إغفال اهتمامات التلاميذ، وعدم مراعاة أن ذلك يقلل من درجة تركيز انتباه التلاميذ وانصرافهم عن الدراسة وكرههم للمدرسة وعدم إقبالهم على الدراسة بحماس ولا يراعى الفروق الفردية حيث أن هؤلاء التلاميذ يختلفون فيما بينهم في القدرات العقلية والصفات الجسمانية وقدرتهم اللغوية والرياضية، وأيضًا هناك تفاوت في سمات الشخصية من ناحية الاتزان الانفعالي وحالات التوتر التي يمر بها الفرد وقدرته على التحمل ومدى اعتماده على نفسه. وترجع هذه الفروق إلى عاملين أساسين هما الوراثة والبيئة حيث تزود الوراثة

الفرد بالإمكانات والاستعداد وتأتى البيئة لتقرر ما إذا كانت هذه الامكانات والاستعدادات ستتحول إلى قدرات.

ثانيا- الجانب الميداني للدراسة :

1- المجال المكاني :

لقد تم إجراء هذه الدراسة على مستوى نموذج الحرة لمحو الأمية والتعليم القرآني لمؤسسها الشيخ المرحوم داحيا عبد الحي بدينة تيميمون، فالمدرسة الأولى تعتبر المدرسة الأم التي أسسها الشيخ منذ الاستقلال في سنة 1962 مقرها الحالي بحي تادمايت قرب سوق المدينة والثانية التي تأسست مؤخرا في سنة 2011 متواجدة بحي قوبا قرب المكتبة العمومية جنوب مدينة تيميمون.

2- عينة الدراسة:

كان اختيار العينة في اسلوب المقابلات عمديا مع القائمين على المدرسة من شيوخ ومؤطرين من اجل الوصول الى المعلومات الضرورية حول الدراسة، واستعملنا كذالك العينة العشوائية البسيطة يتم اختيار الطلبة والتلاميذ من المجتمع الكلي للدراسة .

الجدول رقم 01: عينة الدراسة

الجنس	التكرار	النسبة المئوية%
ذكر	130	41,8
أنثى	181	58,2
المجموع	318	100

3- استبيان الدراسة :

وقد تم تطبيق الاستمارة خلال شهر الفترة الممتدة من 05/20 /2016 إلى غاية15 /06/ 2016 مع حيث تضمنت الأسئلة المطروحة أربع محاور وهي كالآتي :

- البعد الأول: أسئلة خاصة بالمعلومات الشخصية للتلميذ الملتحق بالمدرسة للوقوف عند شروط ومواصفات المتمدرسين
- البعد الثاني: أسئلة خاصة مظاهر العليم الديني في المنهج التعليمي والتربوي للمدرسة القرآنية .

05.02 المقابلات: بغرض جمع البيانات التي يحتاج لها البحث انطلاقا من المقابلة الغير موجهة مع شيوخ ومؤطري المدرسة القرآنية

4- تفسير النتائج : سنركز على المنهج التعليمي والتربوي المعتمد في المدرستين، لمناقشة فرضيات الدراسة.

التساؤل العام للدراسة: ما هو دور المدرسة القرانية في تلقين التعليم الديني واللغوي والحفاظ على التراث الديني.

انطلاقا من تحليل المقابلات مع الاستاذ الطيب بن زقور في بحث عن المناهج التربوية في المدارس القرانية مع مؤطري المدرسة حول اهم مظاهر التعليم الديني واللغوي في المدرسة وكانت في مجملها تصب في ان المضمون الدراسي الذي يتلقاه طلبة العلم في المدارس بمختلف مراحلها أحد الأركان الأساسية في المنهج والعملية التربوية، ويتعلق المضمون او المحتوي الدراسي بما يتعلق بالمواد المتعلقة باللغة العربية والتعليم الديني، وعلى هذا الأساس فإن المضمون التعليمي بالمدرسة القرآنية يحتوي على المواد التالية: القراءة والكتابة ،القرءان الفقه، الآداب والأخلاق، قواعد اللغة من نحو وصرف والمتن الشعرية ذات المحتوى الديني والأدبي والأخلاقي.

يتم تدريس هذه المواد حسب البرنامج التالي: القرءان يوميا عدى يوم الأربعاء حيث يقتصر الأمر على البداية بقراءة حزبين جماعيا وتنقسم المدة المخصصة للقرآن إلى قسمين فأيام خاصة بالحفظ والتكرار مثل السبت والاثنين، وأيام خاصة بكتابة الألواح مثل الجمعة، الأحد والثلاثاء، علما أن القراءة والكتابة وتحفيظ المتن مدمجة مع تعليم القرءان وتحفيظه، وما بقي من المواد تدرس يوم الأربعاء الذي أسماه الشيخ داحيا بصندوق الأفكار، أما يوم الخميس عطلة أسبوعية

، وأن المدرسة لا تمنح عطلة سنوية إلا أسبـوع أو أسبوعين بمناسبــة العيدين(الفطر و الأضحى) والمولد النبوي ، وهذه المناسبة فرصة لقراءة قصائد البصيري والمدائح الخاصة بالسيرة النبويــة .

أما مراحل التعليم فتتمثل في ثـلاث مرحل مميزة لثلاث مستويـات مختلفة فهنـاك بالمدرسـة المبتدئين والمتوسطين والمتفوقين، وهذه المراحل مبنية على أساس معيار أن : ـ التلميذ يعـرف القراءة والكتابة ـ التلميذ يحفظ القرءان أو لا يحفظه ـ ختم التلميذ للقـرآن وذو رصيــد فقهي ولغوي في النحو والإعراب .

وعلى هذا الأساس فإن التلميذ لما يدخل المدرسة تراعى هذه المعايير المذكورة خاصــة حفظ القرءان قبل أن يدمج في أي مرحلة حيث يمتحن في ما وصل إليه من القرءان والمتن إن كان قـد درس في مدرسة أخرى حتى يتم تحديد مستواه ،ليضم إحــدى مجموعات المـراحل الثـلاث التي تكون في مستواه أو تقاربه ، والمراحل التعليمية بالمدرسة هي :

المرحلة الأولى: وتخص المبتدئين الذين يتعلمون القراءة والكتابة (الأميين) والذيـن يحفظون السور الأولى من القرءان ، وتضم في الغالب الأطفال وبعض الكبار من الأميين خاصة والذيـن لا يحفظون إلا القليل من القرءان، ويتراوح عددهم في المجموعة بين 20و30تلميذا .

المرحلة الثانية: يمكن أن نقارنها بالمستوى المتوسط وهؤلاء ممن يتقنون القـراءة والكتابــة، وقد يكونون على مقربة من ختم القرءان ويضيفون إلى ذلك حفظهم لبعض المتن الفقهية الشعـرية أو بعض الأحاديث إلى جانب القرءان ، ويتم التركيز هنا على ضـرورة تحسين الخط وإتقانه، ويزيد عـدد سطور الكتابة في هذه المرحلة مقارنة بالمرحلة الأولى، ويقـوم بتدريس هذه المجموعات الطلبة المساعدين مع تفقد الشيخ لهم من حين إلى آخر ويتراوح عــددهم بين 10 و20 تلميـذ ، وتجـدر الإشارة إلى أنه في المحلتين الأولى والثانية تستعـمل السبـورة كوسيلة أساسية لتدريـس القرءان ومختلف المتن.

المرحلة الثالثة : تمثل هذه المرحلة أعلى مستوى في هذه المرحلة ويسمى التلاميذ في هـذه المرحلة بالمتفوقين، ويبدأ الانتقال إلى هذه المرحلة عندما يبقى للطالب الخمسة أحزاب الأخيرة من القرءان، حيث يكتب هؤلاء ألواحهم بالاعتماد على أنفسهم دون استعمال السبورة بل يكتبونها نقلا من المصحف مباشرة ،لهذا نجد غالبية المتفوقين خاتمين وحافظين القرءان على الأقل مـرة واحدة، ويتوقف تكوين هذه المجموعات على اتفاق التلاميذ بينهم في الدراسة بعد استشارة الشيخ

حيث يؤكد المتندى الاسلامي اهداف حلقات التحفيظ ما يلي :تعلم الطلاب القران الكريم تلاوة وحفظا وتجويدا، غرس حب القران الكريم في نفوس الطلاب وتعريفهم بعظمته ، حفظ اوقات الطلاب والعمل على صرفهم لها فيما يعود عليهم بالنفع دينيا ودنيويا، وتزويد الطلاب بجملة من الاحكام الاسلامية وعمارة المسجد بتلاوة القران الكريم واحياء رسالة المسجد حسب بحث حول المدارس والكتاتيب القرانية حسب مؤسسة المنتدى الاسلامي [21]

وهو نفس الشيء في أغلب القرى المغربية وحينما يبلغ الطفل أربع سنوات من عمره، يحمله والداه إلى الكتاب، فيبدأ الفقيه بتعليمه الحروف الأبجدية كخطوة أولى، قبل أن ينتقل إلى حفظ الآيات القرآنية القصيرة ليتعود على الحفظ، لتبدأ بعدها رحلة حفظ المصحف من بدايته، حيث يصل بعضهم إلى ختمه مرات عديدة. [22]

اما عن التساؤل الفرعي الاول حول ماهية دور المدرسة في الحفاظ على القيم الثقافية، والصمود في مواجهة القيم النمحرفة في المجتمـع حسب الجدول التالي.

جدول رقم : 02 الحفاظ على الموروث الثقافي

الحفاظ على الموروث الثقافي	التكرار	النسبة المئوية%
نعم	301	94.65
لا	02	00.62
دون اجابة	15	04.71
المجموع	318	100

من خلال عينة الدراسة يؤكدون بأغلبية ساحقة وبنسبة 94.65 بالمئة حسب الجدول أن المدرسة القرآنية الحرة مع مثيلاتها من المدارس القرآنية تشترك في الثبات على مبدأ الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع الذي مصدره من الثقافة العربية الإسلامية، وكان القدامى الذين مروا على حلقات تعلم الكتابة وحفظ القرآن في الكتاتيب يتعاملون مع الأمور بجدية، بفضل شخصية معلم القرآن الذي كان محل احترام وهيبة، وينظر إليه على أنه الخبير الذين يرجعون إليه لطلب العلم، والأخذ بمشورته لحل مشكلاتهم المختلفة، وفض الخصومات، لذلك كان يستشار ويؤخذ برأيه، وكان معلم القرآن يتميز بحفظ القرآن عن ظهر قلب، وملما ببعض المبادئ الفقهية، مع التحلي باللباس الذي يعكس الهوية الجزائرية، والاتصاف بالصدق والإخلاص والنزاهة والوفاء والأمانة. [23]

جدول رقم03 الحفاظ على المحتوى الديني واللغوي

الحفاظ على المحتوى الديني واللغوي	التكرار	النسبة المئوية%
نعم	273	85.84
لا	20	06.28
دون اجابة	25	07.86
المجموع	318	100

ان الحفاظ على المحتوى الديني واللغوي والذي يتضمن في الأساس تعليم القراءة والكتابة تحفيظ القرآن والمتن الفقهية بنوعيها النثري والشعري وتلقين الأحاديث بالإضافة إلى قواعد اللغة العربية بما يخدم المحتويات الدينية ، وهذا يتأكد في حرص المدرسة الحرة المتناولة في الدراسة، والتي تحافظ على هذا المحتوى منذ تأسيها في سنة 1962 إلى يومنا هذا أما في بلاد شنقيط فقد ذكر الأستاذ الخليل النحوي أن الطالب يمر بمرحلة ابتدائية تحضيرية تعده لدخول المحضرة، يمتحنونه في سرد الأعداد من واحد إلى عشرة، وغالبا ما تتولى النساء التعليم في هذه المرحلة، فيعلمن الطفل الحروف بالترتيب الهجائي بالحروف ثم

الحركات، وبعدئذ يبدؤون تدريس الطفل القرآن، وهذا ما يتوافق مع منهج الكتاب يتعلم كيفية إمساك اللوح الذي يكتب له فيه (البسملة)، تليها الحروف العربية؛ ليحفظها ثم تضبط له بالشكل، ولا يتم تعامله مع المداد إلا بين يدي الشيخ؛ خشية أن يسيء به لنفسه أو يضر من حوله، ثم يبدأ الشيخ بعملية الكتابة للتلميذ بظهر القلم الذي يحدث أثرا لكلمات الآية، يقوم الطالب بعدها بالجر عليها وتتبعها كتابة بالمداد، وتسمى هذه العملية عند الغرب الليبي بالرشيمة وتعرف عند المغاربة بالتحنش، وهي معروفة في شمال المغرب[24] وهو نفس النهج المتبع في المدرسة القرآنية في تعلم القران الكريم قواعد اللغة والدين .

جدول رقم 04 : محاربة القيم المنحرفة في المجتمع

محاربة البدع	التكرار	النسبة المئوية%
نعم	264	83.01
لا	30	09.43
دون اجابة	24	07.54
المجموع	318	100

تقوم المدرسة القرآنية بتلقين القيم والمبادئ والأخلاق التي جاء بها الدين الإسلامي الأصيلة لتنظيم المجتمع المسلم والحفاظ على استمراريته من خلال تلقين مقومات الشخصية الإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى حتى تكون المدرسة القرآنية صمام الأمان أمام البدع والخرافات التي شوهت ولا تعطي صورة حقيقية أصيلة عن المجتمع المسلم.

الجدول رقم: 05 تحفيظ التلاميذ في القرآن كاملا

تحفيظ التلاميذ في القرآن كاملا	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	259	81.44
لا	52	16.53
دون اجابة	24	07.54

المجموع	318	100

يأتي حفظ القرءان كأول هدف يسعى إليه كل من يقصد المدرسة القرآنية لأنه يعتبر هو الحافز الأساسي والمرغب طلب العلم خاصة علوم الدين الإسلامي لأن القرءان مصدرها حسب ما هو في سائد في ثقافة المجتمع ، حيث نجد أن أغلبية المقبلين على المدرسة لا يقتصر هدفهم على حفظ ماتيسر لهم من القرءان بل يسعون من أجل ختم وحفظ القرءان كاملا ويستمرون في تعلمه وتعليمه ما داموا على قيد الحياة ذلك ما نلمسه من نسبة 81.84 بالمئة من عينة الدراسة التي تؤكد أن هدفها هو ختم وحفظ القرءان

وهو ما هو منتهج حتى داخل المجتمع المغربي تحفيظ القران حاضرا منذ القديم، فتجده حاضرا في كل المناسبات بصدر المجلس في الأفراح والأتراح أو أثناء عمليات البيع والشراء، أو خلال عقد قران أو صلح بين طرفين متنازعين وفي كل المناسبات، ناهيك عن المكانة التي كان يحظى بها خريج الكتاتيب القرآنية لدى صاحب السلطة السياسية في المدينة أو البادية، تلك المكانة جعلت الكتّاب القرآني أو "المحضرة" يحظى بأهمية خاصة لدى مجموعة من الأسر المغربية، حيث يتداخل فيها ما هو روحي واجتماعي يساهم في دفع أبنائهم إلى الانخراط في سلك الدارسين بالكتاتيب، في هذا الصدد قال محمد حازم تقي الله، إن اختيار المحضرة طريقا لتعليم أبناء الأسر المغربية نابع من تقاليدها وإيمانها وحرصها على المحافظة على هذا الإرث الديني والروحي، ولنا في ملوك للمغرب أفضل الأمثلة فقد كان الكتّاب ولا يزال أساسيا في تربيتهم وتكوينهم الديني واللغوي [25]

وهذا قد لاحظناه في المدرسة، فنشاط تعليم وتحفيظ القرءان يأخذ الجزء الأكبر من نشاط المدرسة وهذا لمدة خمسة أيام من الأسبوع ابتداء من يوم الجمعة إلى غاية يوم الثلاثاء بتخصيص يوم لنشاط الاستظهار ومحو الألواح واليوم الموالي لنشاط كتابة الألواح وتصحيحها عند الشيخ أو المدرس المكلف بالمجموعة أو المستوى.

خلاصة :

من خلال هدا البحث توصلنا الى ان المدارس القرائية تساهم بشكل ايجابي تلقين المضمون الديني الذي يقوم على مبدا الوسطية والاعتدال وتحفيظ كتاب الله تعالى للأجيال الناشئة وتعليم الكبار عن طريق الكتابة على الالواح الخشبية والحبر والدواة والاستظهار اضافة الى الحلقات الخاصة بالقراءة الجامعية عن طرق الوقفة بشكل يومي اضافة الاعتماد منهج الامام مالك كرسالة ابن ابي زيد القيراوني وموطأ الامام مالك ومتن ابن عاشر والاخضري وحكم السهوة في الصلاة وتسعى المدرسة الى محاربة البدع والقيم الغير متوافقة مع التعاليم الاسلامية السمحة وتعليم القواعد اللغة العربية والاعراب معتمدين على الالفية والاجرومية في قواعد اللغة العربية وتعلم البحور الشعرية كما يعتمد المهج التربوي للكتاتيب على الدور الاجتماعي الذي يلعبه داخل الحي والقرية والمدينة في تحقيق اواصر التكافل الاجتماعي داخل المجتمع .

الهوامش :

01. علي السيد محمد الشيخي، علم الاجتماع التربية المعصر تطوره ، منهجيته وتكافؤ الفرص التعليمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2002 ،.ص53.55

02. شمس علي غانم , بناء النظرية في علم الاجتماع التربوي .دار الكتاب الحديث, 2009 .ص19

03. وزارة الشؤون الدينية، رسالة المسجد، الجزائر ، نوفمبر 2010 ، ص10

04. ابن جاب الله النذير ، المدارس القرانية بين الواقع والتطلعات ، لجنة الشؤون الدينية والأوقاف المجلس الولائي لولاية قسنطينة، 2009 ،ص08

05. العبيدي التوزري إبراهيم، تاريخ التربية بتونس ، الشركة الوطنية للنشر، تونس، ب، ت ، ص. .97

06. أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ،من موسوعة النظم والحضارة الإسلامية الجزء 4، الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصرية 1976،ص53

07. مختارية تراري ، الكليم بالكتاتيب القرانية في الجزائر من مظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة ، مجلة انسانيات ، عدد 15 ، ديسمبر 2001 ص .40

08. بكراوي عبد العالي،.مرشدي شريف، دور المدارس القرآنية –الكتاتيب في الحد من ظاهرة العنف ، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، العدد: 04 ، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر 02 ، 07.08 ديسمبر 2011 ص 212

09. بن زقور الطيب ، المدرسة القرآنية بين الثبات والتغير ،مذكرة الماستر في علم الاجتماع التربوي ، جامعة ادرار ،2017 ، ص18

10. محمد منير مرسي ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ،عالم الكتب القاهرة 1983،ص231

11. حسن عبد الغني أبو غدة ، د ور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي ، على الرابط الالكتروني –www. iefpedia.com/arab/wp

12. بن أحمد التيجاني، عبد الرحمن ،الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983. ص..13

13. رضوان عباس المظاهر الثقافية والاجتماعية لواقع "االطلبة المسافرين". دراسة أنثروبولوجية بتلمسان ، مجلة انسانيات ، وهران الجزائر على الرابط الالكتروني https://journals.openedition.org/insaniyat/9664

14. يوسف الخليفة أبوبكر، المسيد،: مطبوعات وزارة التخطيط الاجتماعي ،الخرطوم ، 1974 ، ص.03

15. إبراهيم بودوخة ،التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري ، مجلة الحقيقة ،العدد 38 ،جامعة ادرار ،ص .467

16. بوفلجة غياث ، التربية و متطلباتها ،المطبوعات الجامعية الجزائر، 1993 ، ص 27

17. يحيى أبو زكريا، بين التعليم الديني و الهوية، الموقع الالكتروني دار ناشري للنشر الالكتروني : http://www.nashiri.net/articles/intellect-and-philosophy/3143---v15-3143.html

18. مختارية تزاري ، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية و التربوية المعاصرة، ملجلة انسانيات واهران الجزائر على الرابط الالكتروني https://journals.openedition.org/insaniyat/9664

19. وزاة الشؤو ن الدينية، رسالة المسجد، مقال حول التعليم القرآني في الطور التمهيدي،عدد، 4،افريل 2009 ،الجزائر،ص 73

20. رشيد ميموني، البعد الاجتماعي في القرا ن، مخبر علم اجتماع الاتصال جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009 ،ص 189

21. مؤسسة المنتدى الاسلامي، المدارس والكتاتيب القرانية ، وقفات تربوية وادارية ،1417 ه ، ص 03.04

21. منير عبد الرزاق، الكتاتيب القرآنية ، هنا يتعلم سكان المغرب العميق أول دروسهم، الموقع الالكتروني : http://www.alyaoum24.com/274825.html

23. الكتاتيب القرآنية.. أنجبت أفذاذ الجزائر في عز الاستعمار وحطمت حملات التجهيل والتنصير، الشروق اليومي تاريخ 13.03.2015

24. أحمد مصباح اسحيم ، حياة الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا، مجلةّ أصول الّدين عدد 20 ،1999، ص 344

25. محمد بن امحمد العلوي، الكتاتيب القرآنية بالمغرب موروث ديني واجتماعي يعزز قيم التسامح، بوابة العرب ، على الموقع الالكتروني : https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A8